Arab Journal of Sciences and Research Publishing
Volume (7), Issue (1): 30 Mar 2021
P: 72 - 84
ISSN: 2518-5780
المجلة العربية للعلوم ونشـر الأبحـاث
المجلد (7)، العدد (1): 30 مارس 2021 م
ص: 72 - 84

Awad Al- Qawzi and the issues of the grammatical term

Ibrahem Humaidan Al- Mutairi
Taibah University || Medina || KSA

Abstract: This study is to define the scientific character of Awad Algawzi, which has never been studied the way it should, for example, his social life and highlighting his books and his published researches. Not just these, but also to study some grammatical term's cases, like Terms and Conditions of term and the attention of Grammatists to the way of choosing their grammatical terms and the way they look, This study results in those Awad Algawzi thoughts in some cases are similar to the Ancient's thoughts, The recommendation of this study is to study his efforts that facilitated grammar.

Keywords: Grammatists, Conditions of Term, Formalities, the Dispute in Term.

عوض القوزي وقضايا المصطلح النحوي

إبراهيم حميدان المطيري
جامعة طيبة || المدينة المنورة || المملكة العربية السعودية

الملخص: جاءت هذه الدراسة؛ للتعريف بشخصية "عوض القوزي" العلمية، الذي لم يعطَ حقه من البحث والدراسة، ويتمثل ذلك في الوقوف على حياته الاجتماعية، وتسليط الضوء على ما له من كتب محققة أو مؤلفة، وأبحاث منشورة.
ولا تقف الدراسة عند هذا الحد؛ بل تجاوزت ذلك ووقفت على دراسة بعض قضايا المصطلح النحوي، كشروط المصطلح واهتمام النحاة بالشكليات في اختيار مصطلحاتهم، وقد خرجت الدراسة بنتائج وتوصيات ومقترحات، فمن النتائج: أن تصور القوزي لبعض القضايا مبني على تصور القدامى لها، ومن التوصيات: دراسة جهوده في تيسير النحو.

الكلمات المفتاحية: النحاة، شروط المصطلح، الشكليات، الخلاف المصطلحي، عوض القوزي.

المقدمة.

باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإنَّ مصطلحات العلوم مفاتيحها، ولا تكون كذلك إلا إذا سلمت من الإشكاليات التي قد تعرض له؛ فتحول دون وضوحه، ولما كان النحو أشرف العلوم؛ لأنه سبيل إلى معرفة مقاصد الشريعة، اخترته ميدانًا للبحث، وعند البحث وجدت آراء لعوض القوزي تستحق البحث والدراسة؛ لأنَّ عنوان البحث: " عوض القوزي وقضايا المصطلح النحوي".

مشكلة البحث وأسئلته:

تتمثل مشكلة البحث في معرفة قضايا المصطلح النحوي عند القوزي وبيان رأيه وعرضه في ميزان النقد، ويمكن تحديد مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

1- من عوض القوزي؟
2- ماذا قدم للغة العربية؟

3- ما قضايا المصطلح النحوي عنده؟ وكيف عالجها؟

هدف البحث

يهدف البحث إلى الأمور الآتية:

1- التعريف بعوض القوزي ونتاجه العلمي.
2- الوقوف على معالم شخصيته اللغوية.
3- الوقوف على قضايا المصطلح النحوي عنده وطريقته في تناولها ومعالجتها.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث فيما يأتي:

1- أنه يعالج قضايا المصطلح النحوي والبحث عن إيجاد حلول لها.
2- أنه يكشف عن معالم شخصية عوض القوزي الذي لم يأخذ حقه من البحث والتحقيق، وهو جدير بذلك.

منهجية الدراسة وخطتها.

منهجية الدراسة:

والمنهج المتبع في الدراسة هو: المنهج الوصفي التحليلي

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مبحثين، تسبقهما مقدمة، وتلتهما خاتمة البحث، والفهارس الفنية. وكالآتي:

- **المقدمة**: أسباب اختيار الموضوع، ومشكلته، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، ومنهج البحث، وخطته.
- **المبحث الأول**: التعريف بعوض القوزي ومؤلفاته، وقد جاء في مطلبين:
  - المطلب الأول: التعريف بعوض القوزي
  - المطلب الثاني: التعريف بنتاجه العلمي
- **المبحث الثاني**: قضايا المصطلح النحوي عند عوض القوزي، وقد جاء في مطلبين:
  - المطلب الأول: قضايا المصطلح النحوي قبل وضعه
  - المطلب الثاني: قضايا المصطلح النحوي بعد وضعه
- **الخاتمة**: ذكرت فيها نتائج الدراسة والتوصيات

وبعد فالله أسأل التوفيق والسداد

المبحث الأول: التعريف بعوض القوزي ومؤلفاته:

المطلب الأول: التعريف بعوض القوزي:

اسمه ونسبه:

هو عوض بن حمد بن علي المدني القوزي، ولد في الأول من رجب لعام واحد وستين وثلاث مئة وألف من الهجرة النبوية في القوز، التابعة لمحافظة القنفذة جنوب مكة المكرمة، وإليها ينسب.

شيوخه وتلاميذه:

تأثرت شخصية عوض القوزي- في بداية نشأته- بأساتذته في مراحل التعليم العام وهم:

1. محمد يحيى زكري، من صبيا.
2. عمر بن صالح بن جبل، من القنفذة.
3. الشيخ: بلغيث بن محمد الجلبي، من القوز.
4. محمد بن إبراهيم، من مصر، وهو من حبب عوض القوزي في اللغة العربية.
5. فرهود حسن الشاذلي، وهو شيخه في مرحلة الماجستير.

وللقوزي تلاميذ كثر يصعب حصرهم، لكن أذكر هنا أبرز تلاميذه –رحمه الله- ، ومنهم: (جامعة الملك سعود، 2018)

1. مختار الغوث، أستاذٌ في جامعة طيبة حاليًا، وقد أشرف على رسالته في الماجستير بعنوان "لغة قريش".
2. جوهرة بنت جوهر بن حسن العنبر، أشرف عليها في مرحلة الدكتوراه في رسالتها المعنونة بـ: "المجال الدلالي للمرأة: دراسة لغوية مقارنة بين المعجم العربي القديم والمعجم العربي الحديث".
3. محمد بن سليمان بن صالح الخزيم، أشرف عليه في مرحلة الدكتوراه في رسالته المعنونة بـ: "الاستطراد في كتاب سيبويه".

زملاؤه:

لم يعش القوزي وحيدًا فقد كان محفوفًا بزملاءَ وأحباب، ولعل مرزوق بن تنباك أشهرهم، فهو رفيق دربه، لا سيما أنه أصبح أخًا له حين تغربا في بريطانيا، وما زال الوفاء مستمرًا من ابن تنباك، إذا علمنا أنه جمع مقالاتٍ وشهاداتٍ كتبت في القوزي، وجعلها في كتاب بالتعاون مع إبراهيم الشمسان، وهذان عرفا القوزي في مرحلة البكالوريوس، أما صديق الطفولة، فهو أحمد الزيلعي الذي رافقه منذ المرحلة الابتدائية، ولم يحل بينهما إلا الموت، فكانا قريبين من بعضهما، بالرغم من اختلاف توجهاتهما العلمية.

يقول عنه أحمد الزيلعي: "عايشته منذ ما يزيد على أربعين عامًا، فوجدته من أكرم الناس، ومن أكثرهم حسن عشرة وتسامحًا وسعة صدر، لا يحمل على أحد، ولا يعرف الحقد والكراهية إلى نفسه سبيلًا" (قناة مركز حمد الجاسر، 2013).

ويقول عنه مرزوق تنباك: "وأشهد عند الله أني لم أعرف رجلاً في سماحة عوض، خُلقًا وعونًا لمن يطلب منه العون... فقد كان سمحًا في تعامله ورفيقًا بمن معه"، وقد كان –رحمه الله- يحفظ القرآن كاملاً، وغير محب للظهور في الإعلام، بالإضافة إلى أنه شاعرٌ (قناة مركز حمد الجاسر، 2013).

ويقول حمزة المزيني عن جمال صوته عندما يقرأ القرآن: "وكم أود أن يكون قد سجل بعضًا من قراءاته لتكون نموذجًا يدرس ليحتذى... بدلا من الحشرجات أو المبالغات"(كريري، 2013)، وقد وصفه أحدهم بأنه "سيبويه زمانه وعالم عصره وأوانه" (الصالح، 2013)، ومنهم من وصفه بأنه "نادر المثال".

وليس الغرض من هذا البحث ذكر مآثر القوزي وصفاته –رحمه الله- إنما الإشارة إليه والتعريف به، وللاستزادة يمكن الرجوع إلى كتاب: "عوض بن حمد القوزي كلمات وشهادات وأبحاث مهداة".

المطلب الثاني: التعريف بنتاجه العلمي:

كان القوزي صاحب توجهات عدة، كلها سخرت لخدمة اللغة العربية، وفيما يأتي تقسيم نتاجه العلمي حسب الاختصاص:

1- أبحاث في المصطلح:

أ- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري:

وهو عبارة عن رسالة تقدم بها للحصول على درجة الماجستير، وقف فيها على نشأة المصطلح وتطور دلالته، مركزًا على نحاة البصرة من أبي الأسود حتى المبرد، منبهًا على الخلاف في المصطلحات بين المصرين (البصرة والكوفة)، تحديدًا تلك المصطلحات الواردة في معاني القرآن للفراء.

ب- معجم المصطلحات النحوية والصرفية:

القوزي- في هذا البحث- كأنه يجيب عن سؤال، وهو: ما الذي ينبغي أنْ يتسم به معجم المصطلحات النحوية والصرفية؟ ذلك أنه يرى أن "مصطلحات النحو العربي تفتقر إلى معجم يضم شتيتها وتسمياتها المختلفة، يكون دقيقًا في نظام إحالاته، وافيًا بتحديداته، موضوعيًا في تسجيل حقائقه- وأحكامه، مستقلاً عن غيره من العلوم، كما يحتاج معجم المصطلحات النحوية والصرفية إلى معرفة الدلالات لتلك الألفاظ المصطلحية، وهي دلالات تتجاوز الدلالة المعجمية اللغوية" (اللبدي، 1986).

ج- «زعم الخليل» في كتاب سيبويه:

يعالج في هذا البحث مصطلح الزعم- الوارد على لسان سيبويه كثيراً- الموجه للخليل، فيرى القوزي أنَّ إطلاق سيبويه (الزَّعْم) في هذه المعاني «من قبيل عدم الاستقرار على المصطلح» (القوزي، 1998).

د- المصطلح الدلالي في كتاب الصاحبي:

يعالج القوزي في هذا البحث مصطلحات ابن فارس، فيرى أنها "تميزت بالعمق والدنو من طبيعة اللغة نفسها"، ويرى أنه حين يستعمل الاصطلاح العلمي لا يستعمله بمعزل عن معناه الدلالي وهذا هو ما يميزه، ولكثرة مصطلحات ابن فارس وتداخلها في المعاني والدلالات، رأى أنْ يجعل بحثه هذا توطئة لدراستها واستقصائها وتأصيلها (القوزي، 1998).

هـ- أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة على مستقبل اللغة العربية:

عنوان هذا البحث لا يوحي أنه في المصطلح، غير أنَّ القوزي تتبع مصطلحات أحياها الربيع العربي، ولولاه لاندثرت، ومن تلك المصطلحات التي وقف عليها، العلوج، والشبيحة، وبلطجية، أو البلاطجة، وزنقة زنقة.

و- الأصول بين النحاة والفقهاء:

تحدث في هذا البحث عن أولية النحاة في استعمال المصطلحات الأصولية قبل الفقهاء.

2- أبحاث في تيسير النحو واللغة:

أ- تبسيط استخدام اللغة العربية، الضعف اللغوي والإصلاح:

يرى القوزي أنَّ عدم قبول فكرة ابن مضاء تعود إلى تحدّيه سَدَنة هذه اللغة، خلافًا للزمخشري الذي ألف كتابه بمنهجية عالية تيسر النحو لطالبيه؛ فالزمخشري لديه هدف واضح، أما ابن مضاء فلا (القوزي، 1999).

ب- الإعلان والإعلام:

يشدد القوزي في بحثه هذا على ضرورة الالتزام بالفصحى، في إعلامنا العربي وإعلاناته، فهي أسهل طريق لتعلم الناشئة اللغة الفصحى، وأحب إليهم، إذ تحقق نتائج مرجوة في زمن قياسي، ما لم تحققه مقاعد الدراسة (القوزي، 2010).

ج- تيسير النحو بين القبول والرفض:

ذهب القوزي في هذا البحث إلى أنَّ صعوبة "اللغة العربية إنما هي وهم، زرعه أعداء العرب في مخيلة أبناء العربية".

وفيه رفض حذف أبواب من النحو، من أجل التيسير، فيشبهه بالإنسان المريض. والتيسير عنده يكون بحذف المسائل الخلافية التي مردها الترف العلمي.

أما صعوبة النحو –عنده- فتعود إلى أنَّ النحاة صَعَّبوه، ليحتاج إليهم العامة، ولو سهلوه لاستغنوا عنهم؛ كما فعل الأخفش، ومن سبل التيسير –عنده- ضرورة ربط القواعد بما جاء في القران الكريم وقراءاته. وفي هذا السياق رفض ما أتى به ابن مضاء، لأنه ليس سبيلاً لتيسير النحو، ويشدد على ضرورة الربط بين القاعدة والتطبيق؛ لأننا "نتعلم القاعدة النحوية ونعلمها، ولكنا لا نطبق ذلك في الاستخدام اللغوي" (القوزي، 2005).

وهنالك أبحاث أخرى هدفها التيسير، وأظنه كان الشغل الشاغل للقوزي بعد حصوله على الدكتوراه، ومن تلك الأبحاث إضافة إلى ما سبق:

"مناهج تعليم اللغة العربية"، و"رؤية مستقبلية في تدريس اللغة العربية"، و"الثقافة المعاصرة والنحو"، و"المجمع والمجتمع"، و"التعليم باللغة الإنجليزية في مراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية"، و"إنهم للبيان كارهون"، و"نشر ثقافة اللغة العربية الصحيحة بين أفراد المجتمع أو الثقافة اللغوية مسؤولية من"، و"كيف نجعل الفصحى ملكة وسليقة" و"التعريب والتغريب"، و"هندسة اللغة"، و"اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين"، و"رؤية تربوية في مناهج اللغة العربية"، و"إحياء الدخيل على رفات الفصيح"، و"الوعي اللغوي- نشأته وتطوره"، و"العربية الفصحى في مواجهة تحديات العولمة".

وعليه فإني أرى أنَّ القوزي اهتم أيما اهتمام بتيسير النحو واللغة، وبذل في ذلك جهدًا، ولعلي أتناوله في بحث آخر- إن شاء الله- ، وقبل أنْ أنتقل إلى نوع آخر من مصنفاته، أشير إلى أنَّ القوزي- رحمه الله- رأى أنَّ لفظة "نحو" أصبحت تشكل هاجسًا لأفراد المجتمع، لذلك يغير بعض عناوين الأبحاث التي تحتوي على لفظة "نحو"، عندما يريد إلقاءه في ندوة أو محاضرة، ليلفت أنظار الناس، ومن ذلك على سبيل المثال: تغييره عنوان "الثقافة المعاصرة والنحو" ليصبح "إنهم للبيان كارهون" (القوزي، 2010).

3- أبحاثٌ متصلة بالقرآن الكريم:

أ- معاجم غريب القرآن:

وفيه تتبع طريقة التأليف والتبويب والترتيب، عند أصحاب غريب القرآن، فيقول- على سبيل المثال عن أبي عبيدة وكتابه-: إنه "رتبه على حروف المعجم على وضع لم يسبق فيه". وقال عن كتاب الراغب الأصفهاني: "فغير نظام المعجم إلى ترتيب لم يسبق إليه" (القوزي، 2003).

ب- علم العربية في المراحل القرآنية:

وفيه تتبع مدى اهتمام الصحابة بالقرآن الكريم في تلمس معانيه وغرائبه، مروراً بأبي الأسود، وعلماء الطبقة الثانية قبل أنْ ينفصل النحو عن القرآن الكريم (القوزي، 1994).

ت- الياء المحذوفة في القرآن الكريم.

وهو أحد الأبحاث التي أهداها القوزي إلى شيخه الشاذلي، تتبع فيه مواضع حذف الياء في القرآن الكريم ساعيًا إلى تفسير هذه الظاهرة (القوزي؛ وآخرون، 2007).

4- أبحاث اهتمت بكتاب سيبويه وشروحه:

اهتم القوزي بكتاب سيبويه، فنجده يضع بحثًا بعنوان: "رحلة كتاب سيبويه من البصرة"، يكشف فيه عن فضل المبرد في نشر كتاب سيبويه بين الناس (القوزي، 1987)، فضلاً عن رسالته في الدكتوراه التي لم تترجم بعد إلى العربية، وهي بعنوان: "دراسة مقارنة بين شروح كتاب سيبويه في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي"، ويمكن أنْ يضاف إلى هذين البحثين بحث آخر، بعنوان «زَعَمَ الخليل» في كتاب سيبويه وقد سبق ذكره، و"أقوال العرب في كتاب سيبويه"، و"أثر كتاب سيبويه في الدرس اللغوي".

5- أبحاث هدفها إعادة الحق إلى أصحابه:

هنالك بحثان؛ أحدهما بعنوان " نكتة النكت في سرقة الأعلم الشنتمري"، والآخر بعنوان" الوافي في إنصاف أبي سعيد السيرافي"، زعم فيهما القوزي أنَّ الشنتمري تجنى على السيرافي، فأخذ شرحه دون الإشارة إليه، ومع ذلك فالقوزي كان مهذبًا في طرحه هذه المسألة، على طريقة العلماء المجيدين.

6- أبحاث اهتمت بالتراث وتحقيق النصوص:

قدم القوزي بحثًا بعنوان: "أنغام التراث"، ذكر فيه مناهج التحقيق، ومدى فضل المستشرقين في نشر التراث العربي القديم، وما بذلوه من جهد، كما وقف على مسائل تتعلق بالتحقيق؛ منها: متى يعاد تحقيق كتاب محقق؛ بالإضافة إلى كتب حققها بنفسه؛ وهي: "التعليقة على شرح سيبويه"، و"ما يحتمل الشعر من الضرورة" للسيرافي، أو بالشراكة مع غيره كـ"معاني القراءات" للأَزهري. وهنا أشير إلى جهد لم يَرَ النور بعد، وهو مشروع العمر بالنسبة للقوزيّ، لكن الموت حال بينهما، وذلك تحقيقه شرح السيرافي، وأرجو أن تتبنى إحدى الجامعات إخراج هذا العمل.

7- أبحاث في الأدب والعروض:

كان القوزي –رحمه الله- لا يؤمن بفصل علوم اللغة عن بعضها بعضًا، فنجده يضع بحثين: أحدهما بعنوان: "النثر الفني عند الجاحظ"، والآخر"عمود الشعر- دراسة نقدية".

وبعد فقد توفي- رحمه الله- في حادث سير، على طريق يوصل القنفذة بمكة، إثر اصطدام مركبته بجمل، نقل على إثره إلى مستشفى الملك فهد في جدة، ولم يلبث فيه إلا أسبوعًا، ثم انتقل إلى رحمة الله يوم الخميس، التاسع عشر من شهر ذي الحجة، لعام أربعة وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية (الشمسان، 2013).

المبحث الثاني: قضايا في المصطلح النحوي عند عوض القوزي

عنما تتبعت قضايا المصطلح النحوي عند عوض القوزي رحمه الله وجدت أنها على شقين:

أحدهما: قضايا تراعى قبل الشروع في وضع المصطلحات بشكل عام والآخر: قضايا تدرس بعد وضع المصطلحات والقضايا التي تطرق لها القوزي أربع قضايا وهي:

الأولى: الشروط التي ينبغي توفرها في المصطلح النحوي.

الثانية: اهتمام النحاة بالشكليات في اختيار مصطلحاتهم.

وهاتان القضيتان ينبغي أن ترعيا قبل وضع المصطلح.

الثالثة: وضع حدود زمنية لدراسة المصطلح النحوي.

الرابعة: الخلاف الواقع في المصطلحات بين البصريين والكوفيين.

وهاتان القضيتان تأتيان بعد مرحلة نشأة المصطلح النحوي، وفيما يأتي عرض تفصيلي لأراء القوزي في هذه القضايا مراعيًا الترتيب السابق في عرض القضايا:

المطلب الأول: قضايا المصطلح النحوي قبل وضعه:

أولًا: شروط المصطلح عند سعيد أبو العزم إبراهيم ورد القوزي عليه

قال القوزي: "ولا أشترط للمصطلح النحوي ما اشترطه الأستاذ سعيد أبو العزم إبراهيم من شروط؛ لأن المفهوم العام منه يغني عن ذلك... وأظن أن معنى المصطلح قد التبس لديه مع حد المصطلح" (كرام، 2010).

يتضح لنا من كلام القوزي السابق أنه لا يؤمن بوضع شروط للمصطلح النحوي، وينبغي علينا قبل معالجة هذه القضية، ذكر رأي سعيد أبو العزم في ذلك؛ لاسيما أن النقد كان موجهاً إليه، فهو يرى أنه من الواجب توافر عدة شروط للمصطلح منها: (إبراهيم، 1978)

1- أن يكون قصيراً.
2- أن يكون ذا دلالة محددة ودقيقة.
3- البعد عن الترادف في مفاهيم المصطلحات.
4- أن يكون خفيفاً في النطق.

ويحاول القوزي تفنيد هذه الشروط؛ فالأول عنده لا داعي له؛ لأن "المصطلحات النحوية كلها قصيرة" (كرام، 2010).

والثاني مثل الأول؛ لأنه "تحصيل حاصل". وعن الشرطين الأخيرين قال: "وليس اشتراط عدم تعدد مفاهيم المصطلح، ألا يكون ثقيلاً على النطق بأحسن حالاً من الشرطين السابقين". ومما سبق يتضح لنا وجهة نظر القوزي، فهو يؤمن بهذه الشروط، لكن في حد المصطلح، لا في المصطلح نفسه؛ لذلك التمس العذر لسعيد أبو العزم (كرام، 2010).

وللوقوف على هذه المسألة نذكر آراء الباحثين في ذلك، وما السبب وراء توجيه النقد لسعيد أبو العزم دون غيره؟ وماذا قصد القوزي بمعنى المصطلح وحد المصطلح؟.

وقفت على عدة آراء لباحثين معاصرين في هذه المسألة، ولم أر أحداً منهم خالف سعيد أبو العزم، بل إنهم يشددون على ضرورة اشتراط شروط للمصطلح النحوي، لأنه مثل بقية العلوم (حسان، 2001).

أما توجيه القوزي نقده لسعيد أبو العزم دون غيره، ويوحي إلى أنه أول من جعل للمصطلح النحوي شروطاً، ولم أقف على شروط له، عند أصحاب المعاجم المهتمة بمصطلحات الفنون والعلوم قديماً، ولعل هذا السبب دفع القوزي لانتقاد فكرة وضع شروط للمصطلح النحوي.

وعلى حد علمي لم أر أحداً من الباحثين ذهب إلى ما ذهب إليه، ولعله انفرد بذلك ولكن يمكن أن يقال عن المصطلح النحوي: إنه يحتاج إلى ضبط وإعادة نظر، مع مراعاة الجانب الدلالي كثيراً، خلافاً للقوزي.

ومن المفارقات أن القوزي ينتقد سعيد أبو العزم في اشتراطه الدلالة، ويذكر أنها من باب "تحصيل حاصل"، وفي الوقت نفسه ينتقد النحاة، ويصفهم بأنهم راعوا الشكل، دون الدلالة، في اختيار مصطلحاتهم (كرام، 2010).

والتناقض ظاهر كما نرى؛ وعليه فإن المصطلح النحوي يحتاج إلى شروط ينبغي توافرها، كما ذكر أغلب الباحثين، مع مراعاة الجانب الدلالي، والبعد عن الاشتراك اللفظي والترادف، وبهذا تسلم لنا مصطلحات النحو.

ولكي نرى صحة ما ذهب إليه القوزي من عدمه، في كون الأمر التبس على سعيد أبو العزم، فلم يفرق بين المصطلح والحد، نقف على هذين اللفظين لغة واصطلاحًا.

- فالحد لغة: المنع (الأفريقي، 1980)، واصطلاحاً: "ما يميز الشيء عما عداه، ولا يكون كذلك إلا ما كان جامعاً مانعاً" (الفاكهي، 1993).

أما المصطلح لغة فمعناه: الاتفاق (الأفريقي، 1980).

واصطلاحاً: اتفاق قوم على إخراج لفظ من معناه اللغوي إلى معنى آخر؛ لمناسبة بينهما (الجرجاني، 1983).

يتضح مما سبق أن الحد –منطقياً- يكون أسبق من المصطلح، لأن المفهوم سابق التسمية.

ولتتضح العلاقة بينهما أكثر، أشبه الحد بالطفل حين ولادته، فيعرف جنسه وهيئته، وعليه تتم التسمية، وهي شبيهة بالمصطلح، ولا أظن أن سعيد أبو العزم يجهل هذا، بل كان قاصداً المصطلح بالشروط التي وضعها.

وقد شبهنا المصطلح قبل قليل بالاسم الذي يختار للمولود، ونحن نعلم مدى عناية الوالدين باختيار الاسم المناسب، بناءً على أسس بينهما، وكذلك تسمية المصطلح النحوي، ولا مجال لإنكار هذا.

ثانيًا: دراسة المصطلح النحوي بعد القرن الثالث الهجري

قال القوزي: "وما أظن دراسة المصطلح بعد القرن الثالث الهجري ستضيف شيئاً رئيسياً في المصطلح النحوي" (القوزي، 1981). ويبدو لي أن القوزي لو كان بيننا اليوم، لتراجع عن رأيه إن لم يكن تراجع قبل وفاته- رحمه الله- .

وعندي أن هذا من قبيل اعتزاز أي باحث بعمله؛ إذ نعلم أن رسالته كانت عن المصطلح النحوي؛ نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري. والمتأمل في التراث النحوي القديم، يجد أن الكتب النحوية التي وصلت إلينا ما قبل القرن الثالث الهجري، لا تتجاوز كتابين، فهل يعقل أن ننسف الجهود النحوية في المصطلح تحديداً بعد ذلك القرن؟! أبداً لا؛ وبالرجوع إلى تراثنا النحوي، نجد عدة مصطلحات لم تستقر، أو لم تعرف قبل ذلك. وإليك أمثلة من ذلك:

1- مصطلحات لم تستقر بعد القرن الثالث الهجري:

أ- مصطلح الفعل، وقد استخدمه العكبري للدلالة على المصدر، قال: "والفعل نحو: القيام والإكرام" (العكبري، 1995)، والمصطلح نفسه يستخدمه ابن جني للدلالة على أسماء الأفعال (بن جني، 2006).

ب- مصطلح الحرف، ويطلقه ابن عصفور على ضمير كاف الخطاب، جاء عنده: "لا تقول (تراك زيدٍ)، فإن اتصلت به كاف مخاطبه نحو قولهم: رويدك زيداً، كانت حرف خطاب بمنزلتها في (ذلك)" (الإشبلي، 1972).

ت- وها هو صاحب كتاب دقائق التصريف، المتوفى في القرن الرابع الهجري، يجري على لسانه مصطلحات لم تعرف قط؛ فعلى سبيل المثال: نسمي الماضي والمضارع عائراً وغابراً. وله تفريعات أخرى في الفعل، لو ذكرناها لطال بنا الحديث (ابن المؤدب، 1987).

2- مصطلحات لم تعرف إلا بعد القرن الثالث الهجري:

أ- مصطلح الاشتغال؛ وأول ذكر لهذا المصلح كان على يد الزجاجي (الزجاجي، 1984).

ب- مصطلح الخالفة؛ وجاء في الهمع أنه من مصطلحات أحمد بن صابر.

ج- زاد بعض المعاصرين مصطلحات أخرى لأقسام الكلم، فأوصلها إلى سبعة أقسام (حسان، 2006).

والملاحظ أن جميع الأمثلة السابقة- باستثناء مصطلح الاشتغال- تدل على عدم استقرار مصطلحات أجزاء الكلم في النحو العربي، كما أنه لم يستقر على قسمة محددة، فلا مجال لمعترض أن يقول: قصد القوزي بكلامه المصطلحات الأساسية التي يقوم عليها النحو العربي.

المطلب الثاني: قضايا في المصطلح النحوي بعد وضعه:

أولًا: الخلاف الواقع بين البصريين والكوفيين في المصطلحات

مما لا شك فيه أن الكوفيين خالفوا البصريين في عدد من المسائل النحوية، ولم يقف هذا الخلاف عند المسائل النحوية، بل تجاوزه الى المصطلحات، فبدلوا وغيروا ورفضوا كثيرًا منها.

وهذا لم يأتِ من فراغ؛ بل له أسباب وفيما يأتي نذكر تلك الأسباب، التي أدت الى اختلاف المصطلحات بين البصريين والكوفيين؛ لاسيما عند عوض القوزي، وعرض الآراء التي تتفق معه وتخالفه.

أعاد القوزي أسباب الخلاف الواقع في المصطلح بين البصريين والكوفيين إلى سببين اثنين: (القوزي، 1981)

أحدهما: الرغبة في الخلاف لا غير، والقصد إليها قصداً.

والآخر: الاختلاف في المنهج المتبع عند كل فرقة.

غير أني رأيت رأي القوزي اضطرب في هذه المسألة، قال في موضع حديثه عن متابعة الفراء سيبويه في تسمية التنوين نوناً: "ولو استقر سيبويه على اصطلاح التنوين فربما كان الفراء يفضل الاستقرار على تسميته بالنون لأنه كان يتعمد خلافه" (القوزي، 1981).

وقال في موضع آخر عن متابعة الكسائي سيبويه في تسمية الهمزة ألفاً: "... وأنهم كانوا في كثير من المواقف يتجردون من العصبية الإقليمية، منحازين للحقيقة العلمية، ولا أدل على ذلك من المواقف التالية:

- كان الكسائي يسمي الهمزة ألفاً، متابعاً في ذلك سيبويه..."

ولعل القوزي- رحمه الله- كان يحاول أن يوفق بين المذهبين، دون انتقاص أحدهما، لا كما فعل أحد الباحثين، حين قال: إن علماء الكوفة أخذوا بمبدأ خالف تعرف (مصطفى، 2009).

وهذه الأسباب قد أشار إليها علماء قبل القوزي وبعده (اللغوي، 2009).

وهذه الأسباب الداعية إلى الخلاف في المصطلحات –عندي-، عائدةٌ إلى نظرة هذا وذاك، فمنهم من يراعي التركيب اللفظي، وهذا واضح في ضمير الفصل عند البصريين؛ إذ راعوا التركيب اللفظي، بين المبتدأ والخبر، ومنهم من يجعل اهتمامه بالمعنى، وهذا أيضاً ظاهر في تسمية الكوفيين ضمير الفصل عماداً، لأنه يعتمد عليه في فهم المعنى. ومنهم من ينزه القرآن عن بعض المصطلحات؛ كتسمية الحرف الزائد في القرآن- عند الكوفيين- صلة؛ تنزيهاً للقرآن، وتورعاً منهم.

ولا أظن أن التعصب المذهبي كان وراء الخلاف المصطلحي، ويبدو لي أن أهم الأسباب عائدة إلى اختلاف المنهجين، إذ رأيت أن منهج البصرة منهج تعليمي، لذلك اتسمت مصطلحاتهم بالوضوح، وخير دليل تفريقهم بين علامات الإعراب والبناء.

أما منهج الكوفة فمنهج علمي، لذلك اتسمت مصطلحاتهم بالغموض والتعقيد والبعد عن فهم الكثير، ويتضح في اكتفائهم بعلامات الإعراب دون البناء، وتقسيمهم الأفعال إلى اثنين لا ثالث لهما، والاكتفاء بالمفعول به من المفاعيل.

ويلحظ أن البصريين راعوا المتعلمين وطالبي العلم؛ خلافاً للكوفيين. وإن قال قائل: إن الكوفيين راعوا المتعلمين، مستدلين بإعمال أن مضمرة عند البصريين، خلافاً للكوفيين الذين ذهبوا الى أن الناصب الحرف الظاهر؛ قيل له: إن البصريين راعوا الاطراد في القواعد لتسهل على المتعلم، ويمكن ضبطها، بخلاف الكوفيين الذين توسعوا في كل شيء، حتى في القواعد.

ثانيًا: اهتمام النحاة بالشكليات في اختيار مصطلحاتهم:

ذهب القوزي إلى أن النحاة قد شغفوا بالشكليات، في صياغة المصطلح النحوي، وذلك إثر حديثه عن مصطلح المفعول المطلق، معتبراً زيادة لفظ المطلق من باب الاهتمام بالشكل، وللتفريق بينه وبين بقية المفاعيل.

ويقول أحد الباحثين: "لطالما كان المستوى الشكلي يهيمن على بناء كثير من المصطلحات والتعبيرات الهادية إلى الدلالة التركيبية" (صفا، 2006).

وفي ظني لم يكن القوزي مخطئاً عندما ذكر أن المفعول المطلق هو المفعول، ولا أنكر أن النحاة اهتموا بالشكليات في اختيار بعض مصطلحاتهم، لكن هذا المصطلح (المفعول المطلق) ليس من قبيل الاهتمام بالشكليات، إنما أرادوا الخروج من اللبس بينه وبين المفعول به، فكثيراً ما يذكر النحاة المفعول- اختصاراً- للمفعول به (المبرد، ب.ت)؛ (أبو بشر، 1988)، إذ إنه كثير الدور في كلامهم، لذلك أضافوا كلمة "المطلق" للخروج من هذا الإشكال، وكان الأولى أن يذكر القوزي هذه الشكليات في مصطلحات أخرى؛ مثل مصطلحي المبتدأ والناسخ، وهو ما رآه فيصل صفا، ومدى اهتمام النحاة بالدلالة اللفظية؛ كتسميتهم الاسم الواقع بداية الجملة مبتدأ؛ لابتداء الكلام به، وهو مصطلح شكلي لم يهتم بالوظيفة النحوية، ومثله مصطلح الناسخ الذي لم يقصد به إلا التعديل في الشكل الإعرابي (صفا، 2006).

ولست مع من قال: إن النحاة راعوا المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، في اختيار المصطلح (محيي؛ وآخرون 2009).

الخاتمة

وبعد فقد خلصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات فيما يأتي ذكرها:

أولاً: النتائج

1- بعض آراء عوض القوزي مبنية على تصور القضية المطروقة عند علمائنا المتقدمين، كما فعل عند حديثه عن شروط المصطلح النحوي.
2- حاول أن يوفق بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، لا سيما عند حديثه عن الخلاف في المصطلحات بين المدرستين.
3- أن مصطلح المفعول المطلق ليس من باب اهتمام النحاة بالشكليات في اختيار مصطلحاتهم خلافًا للقوزي.

4- أتى على جميع علوم العربية من نحو وصرف ودلالة، فضلاً عن المصطلحات لتلك العلوم.
5- اهتم كثيرًا بتيسير النحو وتعلمه وذلك ظاهر في مصنفاته.
6- اهتم بكتب التراث وتحقيقها وهو من تصدى لإخراج شرح السيرافي قبل أن يتوفاه الله وهو في منتصف مشروعه.
7- اعتزاه ببحثه جعله يرفض فكرة دراسة المصطلح النحوي بعد القرن الثالث الهجري.

ثانياً- التوصيات والمقترحات.

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحث ويقترح الآتي:

1- جمع نتاج القوزي المنثور هنا وهناك وجعله في كتاب.
2- جمع شعره وجعله في ديوان.
3- دراسة جهوده في تيسير النحو، فله مصنفات في هذا الباب تزيد على عشرة مصنفات.
4- القيام بترجمة رسالته في الدكتوراه إلى العربية.
5- إخراج تحقيقه لشرح السيرافي، وذلك أقل ما يقدم له.

قائمة المراجع.

- إبراهيم، السيد. (1977). المصطلحات النحوية نشأتها وتطورها، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة.
- ابن المؤدب، القاسم. (1987). دقائق التصريف، تحقيق: أحمد القيسي وزميليه، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، دط.
- أبو بشر، عمرو (سيبويه). (1988). الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.
- الإشبلي، ابن عصفور. (1972) المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوي، ط1.
- الأفريقي، ابن منظور. (1980). لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وزميليه، المعارف، مصر.
- بن جني، أبو الفتح. (2006). الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ط.
- الجرجاني، الشريف. (1983). التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- حسان، تمام. (2001). اللغة المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4.
- حسان، تمام. (2006). اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5.
- الزجاجي، أبو القاسم. (1984). الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط1.
- الشمسان، أبو أوس. (2 نوفمبر، 2013). مداخلات لغوية: رحم الله عوض القوزيّ. (جريدة الجزيرة). تم الاسترداد من: https://www.al- jazirah.com/culture/2013/02112013/fadaat10.htm
- الصالح، خالد. (9 نوفمبر، 2013). عوض القوزي «سيبويه» زمانه وعالم عصره. (جريدة الاقتصادية). تم الاسترداد من: https://www.aleqt.com/2013/11/09/article_798736.html
- صفا، فيصل. (2006). بناء المصطلح النحوي وصعوبة تعليم النحو العربي، بحث ألقي في المؤتمر الدولي: اللغة العربية إلى أين؟ جامعة الجنان، مركز الأبحاث والتنمية، زيتون أبي سمراء، طرابلس، لبنان.
- العكبري، أبو البقاء. (1995). اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط1.
- الفاكهي، عبد الله. (1993). شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبه، القاهرة، ط2.

- قناة مركز حمد الجاسر. (12، نوفمبر، 2013). تأبين العالم اللغوي د. عوض القوزي. تم الاسترجاع من https://www.youtube.com/watch?v=Jbpv- JhOmhs
- القوزي، عوض. (1981). المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض.
- القوزي، عوض. (1987). رحلة كتاب سيبويه من البصرة، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، مج14، ع2، ص541- 562.
- القوزي، عوض. (1994). علم العربية في المراحل القرآنية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج69، ع4، ص644- 671.
- القوزي، عوض. (1998). المصطلح الدلالي في كتاب الصاحبي، مجلة آفاق التراث والثقافة، مركز جمعة الماجد، دبي، مج6، ع23، ص65- 77.
- القوزي، عوض. (1998). زَعَمَ الخليل: في كتاب سيبويه، مجلة كلية دار العلوم، القاهرة، ع23، ص37- 66.
- القوزي، عوض. (1999). تبسيط استخدام اللغة العربية الضعف اللغوي والإصلاح، مجلة علوم اللغة، مصر، مج2، ع1، ص217- 245.
- القوزي، عوض. (2003). معاجم غريب القرآن مناهجها وأنواعها، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج78، ع4.
- القوزي، عوض. (2005). تيسير النحو بين القبول والرفض، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج106، ص129- 151.
- القوزي، عوض. (2010). الإعلام والإعلان، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج 119، ص63- 75.
- القوزي، عوض. (2010). إنهم للبيان كارهون، الخميسية، مركز حمد الجاسر الثقافي، الرياض، ع3، ص65- 89.
- القوزي، عوض. (2010). معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة.
- القوزي، عوض؛ وآخرون. (2007). الشاذليات، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1.
- كرام، قمرة. (2010). المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.
- كريري، نايف. (30 أكتوبر، 2013). أدباء ومثقفون: برحيل القوزي فقدت اللغة العربية أحد سدنتها وحماتها. (صحيفة المدينة). تم الاسترداد من: https://www.al- madina.com/article//262374 أدباء- ومثقفون- برحيل- القوزي- فقدت- اللغة- العربية- أحد- سدنتها- وحماتها
- اللبدي، محمد. (1986). معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2.
- اللغوي، أبو الطيب. (2009) مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، دط.
- المبرد أبو العباس. (بدون تاريخ) المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- محيي مكي؛ صلال محمد؛ صاحب شاكر. (2009)، الإضافة في العربية دراسة تركيبية دلالية، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج 7، ع2، ص8- 25.

- مركز حمد الجاسر الثقافي. (27 أكتوبر، 2013). السيرة الذاتية للعالم الجليل المحقق الأستاذ د. عوض القوزي رحمه الله. [تحديث حالة]. فيسبوك. (https:// facebook.com/permalink.php?story_fbid= 563219990412180&id=548007831933396)
- مصطفى، عبد النبي. (2009). اختلاف النحاة ثماره وآثاره في الدرس النحوي، رسالة ماجستير، جامعة ام درمان الإسلامية، السودان.